# الحركة الإصلاحية في منطقة عين غرابة
# من خلال نشاط المدارس التعليمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين
# "مدرسة التعليم و التهذيب- مدرسة التربية والتعليم"

**بومديني محمد / دكتورالي في تاريخ الحركات السياسية والنقابية المغاربية**
**قسم التاريخ**
**جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2**

**الملخص:**

تعتبر منطقة عين غرابة من أبرز المناطق التي كان لها دور بارز في مسيرة الحركة الاصلاحية التي تبنتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة تلمسان و نواحيها ، ولعل أبرز دليل على ذلك هو ارتباط أهل المنطقة بحركة الإصلاح و تأسيسهم لمدرستين تعليميتين أسست الأولى سنة 1952م بوسط المنطقة أما الثانية أسست سنة 1953م بناحية بوحسون ، حيث كان لهما دور فعال في إرشاد و تنوير فكر سكان المنطقة.

**الكلمات المفتاحية:**

عين غرابة ،الإصلاح ، التعليم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

**Summary:**

The area of AinGhoraba is considered as an important place and its essential role in the reform movement that ruled by the association of muslims school in the city of Tlemcen,and the good relation of theTlemcenien with reform movement and the establishment of too medersa, the first one in the year 1952 in the city center, however the second one in 1953 in Bouhassoune.

**Key words:**

AinGhoraba,reform,education,association of muslims school.

## مقدمة

عانت الجزائر خلال العهد الاستعماري من محاولات المسخ و التشويه لمقومات الشخصية الجزائرية تمهيدا لدمجها في الوطن الفرنسي ، و لكن الشعب الجزائري قاوم هذه

السياسة الاستعمارية بكل ما أوتي من قوة مادية ومعنوية فأعلن الثورات المسلحة منذ السنوات الأولى بعد الاحتلال ، كما واجهها بمقاومة إصلاحية ابتداء من القرن العشرين، حيث ظهرت بوادر النهضة العلمية الإصلاحية الحديثة في الجزائر على يد جماعة من العلماء و الرواد الذين تأثروا بأفكار الحركة الإصلاحية بالمشرق التي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، و تسربت إلى الجزائر عبر الكتب و الجرائد العربية رغم الستار الحديدي الذي حاول من خلاله الاستعمار عزل المجتمع الجزائري عن باقي الأقطار العربية الشقيقة.

في هذا الإطار و خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى ظهرت إيديولوجيات عالمية جديدة بدأت في الانتشار بالدعاية و النشر و الإذاعة و من بين تلك التوجهات " القومية العربية"التي اختلف في مفهومها بين المشرق و المغرب إلا أن البارز في مجالها المغاربي هو ارتدائها طابع الجامعة الإسلامية التي تقوم على أساس الإصلاح.

في الجزائر و من خلال التأثيرات الواضحة للفكر الإصلاحي برز العديد من المصلحين الذين كان أغلبهم من طلبة المدارس المغاربية العتيقة خاصة جامع الزيتونة،حيث شكلوا بعد عودتهم للجزائر خلال مرحلة العشرينيات و الثلاثينات القاعدة الأساسية التي تمت عليها دعوة الإصلاح فنادوا في العديد من المرات إلى حتمية الإصلاح و ضرورة الوحدة التي من شأنها أن تبلور الإرادة الجماعية و الكفاح المشترك و التصميم على مقاومة الاستعمار، فكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها سنة 1931م من أبرز الركائز التي حملت مشعل الإصلاح من أجل التغيير و مجابهة المستعمر ، و في هذا الاطار جاء موضوع دراستنا الذي يتناول جانبا مهما في مسيرة الحركة الإصلاحية في تلمسان و على وجه الخصوص بمنطقة عين غرابة التي كانت تعرف عند العامة "منطقة بني هديل" ، و التي ركزنا من خلالها على عامل مهم و ركيزة أساسية لعملية الإصلاح و هو التعليم العربي الحر الذي انتهجته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و عملت على نشره في كل ربوع الوطن بما في ذلك منطقة عين غرابة التي احتضنت هذا النوع من التعليم و الإرشاد بتأسيس أهلها مدرستين تعليميتين "مدرسة المطمر و بوحسون".

- فما هو واقع الحركة الإصلاحية بالمنطقة؟ و ما هي اسهامات أهلها في ذلك؟
- و ما مدى انعكاسات عملية الاصلاح على أهل المنطقة؟

## 1- واقع الحركة الإصلاحية بتلمسان:

لقد أدركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1]أن الاستعمار الفرنسي قد جاء بمشروع استعماريضخم محدد الأهداف و الغايات يصبوا إلى القضاء على الهوية الثقافية و

الدينية للمجتمع الجزائري ،و هذا المشروع الثقافي التغريبياستطاعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تواجهه بمشروع إصلاحي يعتمد في الأساس على تقديم فهم صحيح للهوية الدينية و الإصلاحية ،فعملت على بث الروح الوطنية و أعادت الاعتبار للغة العربية و قدمت الفهم الصحيح للإسلام بتعاليمه السمحة وفق المذهب المالكي.

كما اقتنع رئيسها عبد الحميد ابن باديس أن أهم الوسائل الفعالة لإحياء النهضة الوطنية هو تغير ذهنية الجزائريين،و يتحقق ذلك بتكوين شبيبة متمسكة بعقيدة إسلامية متجددة،بعيدة عن تأثير الطرقيين الداعين إلى الركوع و الخضوع و اعتبار الاحتلال بلاء من الله ،كما راهن على إقناع الشعب الجزائري بضرورة المقاومة انطلاقا من تصحيح تصوراتهم الخاطئة التي تبث فيهم،و إصلاح ما أفسده المحتلين في حق الشعب الجزائري و اللغة العربية.

لقد انتهجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين العديد من السبل من أجل إيصال فكرة الإصلاح إلى المجتمع الجزائري حيث كان ابرز وسائل ترويجها للفكرة توسيع مجال نشاطها "من خلال إلقاء الدروس و الخطب "و كذا تنويع مجالات التدريس و مناهجه، حتى أصبح التعليم عندهم لا يعني إصلاح العلوم الدينية و تحديدها فحسب بل يعني إدراج العلوم الكونية بين المسلمين و العمل على تحرير العقول و تنويرها بالإقبال على التعلم،حيث ورد في هذا الشأن على لسان عبد الحميد ابن باديس في الشهاب قائلا:**"لن يصلح المسلمون حتى يصلح علمائهم،و لن يصلح العلماء إلا إذا صح تعليمهم،فالتعليم يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته ..."**[2]،ففي الجزائر و نظرا لتعرضها لهجمة استعمارية شرسة كانت بحاجة إلى وقت كاف لتنضج فكرة الإصلاح و تتغلغل بين المثقفين و الجماهير التي تغلب عليها اليأس و استسلمت إلى القضاء و القدر ،لأن القيام بإصلاح حالة الفرد الاجتماعية و الدينية تتطلب من زعماء الأمة أن يهيئوا بقدر كبير من وسائل القوة و الدعاية الشاملة و الارتواء من مناهل العرفان والرسوخ في مكارم الأخلاق و العمل على خلق الوحدة بين الجماهير الشعبية ،حيث تعتبر هذه العوامل كلها ضرورية للقيام بحركة اصلاحية شاملة وناجحة[3].

في تلمسان لم تنطلق الحركة الإصلاحية بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من فراغ بل سبقتها عدة حركات قادها شخصيات دينية و سياسية ساهمت من خلال نشاطها في نشر الوعي الديني و السياسي لدى الشعب الجزائري و أيقظت ضميره معتمدة في ذلك على الجانب التربوي الذي أسست من خلاله المدارس الحرة التي تعلم القرآن و اللغة العربية لأنهما العنصران الأساسيان لبناء شخصية الإنسان الجزائري، كما اعتمدت على الجانب الثقافي و

السياسي فأسست النوادي و الجمعيات لتبصير الشعب الجزائري آنذاك بواقعه المر و تدفع به قدما نحو التحرر الفكري و السياسي.

إن جمعية العلماء المسلمين أدركت أن الاستعمار جاء بمشروع ضخم محدد الأهداف و الغايات فكان لابد عليها مواجهة هذا المشروع بمشروع أكبر منه يشمل كامل أقطار القطر الجزائري و يعتمد منهجية واحدة موحدة الأهداف ،في تلمسان و بالإضافة إلى كل المجهودات المبذولة من طرف رجال الإصلاح على غرار المفتي شلبي،القاضي شعيب،الأميرخالد،الشيخبوعروق،محمد مرزوق،محمد السعيد الزاهري...،شكل نشاط كل من الشيخين عبد الحميد ابن باديس و البشير الإبراهيمي تأثيرا واضحا في مسيرة الحركة الإصلاحية في تلمسان و نواحيها ،و ذلك من خلال زياراتهم المتكررة إلى مدينة تلمسان في ما بين سنتي 1923م-1927م، حيث كان لهما الأثر البالغ في توجيه الأحداث و صناعة التاريخ الإصلاحي فيها[4] ،كما هدف الشيخين من خلال نشاطهما بالمنطقة نشر فكرة العلماء و توجههم الإصلاحي و جعل مدينة تلمسان قطبا إصلاحيا بالغرب الجزائري .

2- **برنامج الحركة الاصلاحية في تلمسان خلال ثلاثينيات القرن العشرين 20م**

استطاع رواد الحركة الاصلاحية في تلمسان برئاسة الشيخين ابن باديس و الإبراهيمي أن يضعوا برنامجا في شتى المجالات للمحافظة على التقاليد الحضارية و الاعتماد على الذات في تدبير شؤون الحياة.

أ- **في الجانب الاجتماعي:**عملت الحركة الإصلاحية في تلمسان على مواجهة المشروع التغريبي الفرنسي باتخاذ مجموعة من الإجراءات تتمثل أهمها في :

_تبني الدعوة إلى الزواج المبكر عند الشباب.

_الاهتمام بتربية وتوعية و إصلاح المرأة و ذلك من خلال الحرص على تعليمها من وجهة نظر الشرع الجزائري.

_التأكيد على الأخوة و التضامن الاجتماعي و إصلاح ذات البين بغية القضاء على ظاهرة العنصرية التي كانت متفشاه بالمنطقة.

_التكافل و التضامن الاجتماعي بين مواطني المنطقة.

ب- **في الجانب الاقتصادي:**لقد عملت السياسة الفرنسية على إفقار الشعب الجزائري و تهميشه،فكان على الجزائريين مواجهة المشروع الفرنسي من خلال ارتباطهم بما ورثه من حرف و صناعات تقليدية،و أعمال فلاحية و التي كانت تلمسان آنذاك أكثر شيوعا و ارتباطا بها،كما عملت جمعية العلماء المسلمين على تحفيزهم من أجل إنشاء تعاونيات استهلاكية للخروج من

الفقر كان من أهمها التي نجحت "تعاونية الدرازين،تعاونية استهلاكية للمواد الغذائية العامة،تعاونيات تجارية ".

ت- **في الجانب الثقافي:**ركزت جمعية العلماء المسلمين في تلمسان في الجانب الثقافي على نشر الوعي الديني و الثقافي لدى الشعب و محاربة الجهل و الخرافات بالدعوة إلى العلم و بناء المدارس و المعاهد و إقامة المسارح و نشر اللغة العربية،كما عملت على تشجيع القراءة و التأليف،و ذلك ما تجسد في إنشاء مطبعة إبن خلدونالتي جعلت منه الجمعية مشروعا لمواجهة الفكر الثقافي الفرنسي في تلمسان،خصوصا بعدما رسخت فرنسا مبادئها التغريبية للمجتمع الجزائري من خلال إقامتها باحتفالات مئوية الاحتلال سنة 1930[5].

ومن أبرز القواعد الميدانية التي اتخذتها جمعية العلماء المسلمين الركيزة الأساسية لنشر فكرة الإصلاح بمدينة تلمسان و ضواحيها هو مباشرتها إنشاء المدارس التعليمية ،فكانت من بين أولى التي أسست مدرستي الجمعية بمنطقة عين غرابة " بني هديل".

3- **الحركة الإصلاحية بمنطقة عين غرابة**

أ- **أصل و مفهوم تسمية المنطقة:**

عرفت المنطقة بعدة أسماء اختلفت على حسب المرجعية المعتمد عليها كأساس في التسمية،أو المرحلة التاريخية التي أطلقت فيها ، فكان البارز من مجمل تلك التسميات:

- **بني هديل:** و سميت بهذا الاسم نسبة إلى أصل سكان المنطقة ، الذي يعود إلى قبيلة عربية حجازية أصولها تعود إلى شبه الجزيرة العربية، وينتهي نسبها إلى الحسن بن علي كرم الله وجهه، و حسب العلامة ابن خلدون فان قبيلة بني هديل هي قبيلة عربية تنحدر من مدركة بن الياس وقد هاجرت من الحجاز إلى بلاد المغرب العربي في القرن الحادي عشر ميلادي الموافق للخامس هجري، ثم استقرت بين البحر وباجة وامتزجت هناك ببربر هوارة حتى أصبحت تعد منها[6].

- كما عرفت المنطقة باسم "مدرشني إدريس" و هو الاسم الثاني للمنطقة الواقعة بين تيرني و تال تيرني،حيث سكنته جماعة من الأدارسة و كان أول من دخل هذه الجهة سيدي أحمد بن موسى الشريف الإدريسي[7].

- **السادات:** هو الاسم القديم للمنطقة وهو نسبة لأولياء الله الصالحين منهم على سبيل المثال لا الحصر سيدي احمد الشريف،سيدي علي أبو السادات (44وليا صالحا من أجداد قبيلة بني هديل) وغيرهم من الأضرحة المنتشرة عبر كامل أراضي المنطقة.

- **عين غرابة**: هو الاسم الحالي لهذه المنطقة ، أطلقته السلطات الاستعمارية الفرنسية نسبة إلى مكان يقع في شمال المنطقة ، أقامت فيه السلطات الاستعمارية مركز لحراس الغابة[8] ويتميز بالارتفاع ووجود آبار المياه وغابات كثيفة.

- **الموقع الجغرافي للمنطقة:**

تقع المنطقة في الجنوب الغربي من تلمسان حيث تبعد عن مقر المدينة حوالي 23 كلم و هي عبارة عن منطقة شكلت بعد عملية انكسارات وقعت في العصور القديمة و كونت أحواضا عميقة،تبلغ مساحتها حوالي 200كلم2 أو يفوق تحتوي على العديد من المعالم التاريخية أهمها المقابر القديمة التي تضم عدة أضرحة لأولياء الله الصالحين ،كما يوجد بها مغارات طبيعية استخدمت كملاجئ للمجاهدين إبان الثورة التحريرية[9]،كما سمحت سلاسلها الجبلية بأن تكون مركزا هاما لتموقع عدة أسماء للقادة التاريخيين للثورة الجزائرية ،كما اعتبرت موقعا استراتيجيا لتمرير الأسلحة القادمة من الحدود الغربية .

ب- **مدرسة التعليم والتهذيب "دار القرآن" بعين غرابة**

لقد كان لتأسيس دار الحديث سنة 1936مفي تلمسان أثرابالغا على واقع الحياة الاجتماعية و الدينية بالمدينة وضواحيها ،حيث أكدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال برنامجها الإصلاحي على ضرورة و حتمية إحداث التغيير و إرشاد سكان تلمسان و إصلاح واقعهم الاجتماعي و الديني الذي كان يشوبه العديد من الاختلالات ، و ذلك ما ركزت عليه الجمعية في نشاطها الذي تبنته و الذي يقوم على مستويين:

- إنشاء مدارس حرة في المدن و الأرياف على السواء لإعادة تربية وتعليم الجماهير بعيدا عن العادات والأعراف المتخلفة عن العصر و التي كانت تغذيها بعض الزوايا.

- مجابهة و مواجهة الدعاية و السلطة الفرنسية التي كانت تملك زمام مراقبة الدين الإسلامي و أئمة الجزائريين[10] .

هذا العمل الدؤوب الذي عمل على تجسيده أعضاء الجمعية بمنطقة تلمسان جاءت فكرة تأسيس مدرستي الجمعية بمبادرة و عزم و إصرار من أهل المنطقة ، تماشيا مع سياسة و فكر قادة الجمعية القائم على ضرورة الانتشار في كل ربع من الوطن بغية نشر الأفكار الإصلاحية في أوساط كل أفراد المجتمع الجزائري،كما يعود الفضل الرئيسي في ذلكلما قام به أحد أبناء المنطقة المدعو"**بشيري أحمد ولد قدور بن عبد الرحمن**"[11]الذي تشبع بفكرة الاصلاح بقسنطينة و قام بالعمل عليها و نشرها بالمنطقة بعد رجوعه إليها ،و كذا لاحتكاك العديد من

أبناء المنطقة مع ما كان يجري بدار الحديث في تلمسان و حضورهم للعديد من الدروس الملقاة هناك من طرف الشيخان عبد الحميد ابن باديس و البشير الإبراهيمي .

**ب1- تشييد المدرسة " التعليم والتهذيب– عين غرابة" :**

لقد ساءت الحالة الثقافية بمنطقة بني هديل خلال فترة الأربعينات و بالتالي مع امتداد الحركة الإصلاحية في تلمسان تزامنا مع تدشين دار الحديث أصبحت فكرة تأسيس المدرسة التعليمية بالمنطقة من الضروريات، فكان سكان بني هديل من الأوائل الذين احتضنوا هذا النوع من التعليم ،خصوصا بعد حلول الشيخ مصباح حويذق[12] بهذه الناحية موفدا من قبل جمعية العلماء المسلمين ،الذي كانت تحركاته الإصلاحية و أحاديثه الدينية و الأخلاقية و الاجتماعيةدافعالاجتماع الناس حول المشروع و علو همتهم لنصرة المدرسة.

في واقع الأمر إن السلطات الاستعمارية و بالتعاون مع القايد[13]كانت رافضة لهذا المشروع حيث كانت ترى فيه خطرا عليها و على مصالح السلطة الفرنسية ،فانتهجت سياسة العرقلة لإفشال المشروع و اعتمدت على تحركات القايد للحد من مواصلة المشروع على الرغم من منحهم الموافقة على بناء المدرسة سنة 1948[14] و ذلك ما تبينه الوثيقة الأرشيفية الخاصة باعتماد الجمعية الدينية للمدرسة، كما أصرت سلطات الاستعمار على متابعة تحركات أعضاء الجمعية الدينية بالمنطقة و راسلتهم في عديد المرات طالبة استفسارات حول طبيعة نشاطها إلا أن سكان المنطقة كانوا مصرين على إتمام بناء المدرسة و ذلك ما تبين من خلال:

- اختيارهم لقطعة أرض تبلغ حوالي 4000م2 بالقرب من مركز الحاكم الفرنسي بالمنطقة و منزل القايد ،حيث كان الغاية من ذلك إزعاج السلطة الفرنسية و مقربيها.
- مساهمة أهالي المنطقة الفعالة في عملية بناء المدرسة و التي خصصوا لها كل الجهود المادية من خلال جمع الأموال و التبرعات و كذا تسخير كل ما يملكون من حيوانات لحمل سلع و مواد البناء من طين وحجارة ،و بالتالي كان سكان المنطقة مؤمنين حقا بالفكرة و ساروا نحو تجسيدها حتى أن تم لهم ذلك.

**ب 2- افتتاح المدرسة:**

رغم كل الحيل التي استعملها الحاكم الفرنسي باستخدام القايد و معاونيه و انتهاج كل السبل لإفشال بناء المدرسة،استطاع أهل بني هديل إتمام بنائها بفضل إمكانياتهم الخاصة و مساهمات سكان البلدة و أصبحت جاهزة ترى من بعيد في أسفل القرية بالقرب من غابة الزيتون التي لديها رمزية تاريخية خاصة لدى سكان المنطقة، تظم قسمين كبيرين و سكنا

للمعلمين [15] محاطة بصور دائري ذات طلاء أبيض يميل إلى الصفرة و يغطيها سقف بالقرميد الأحمر تشبه في عمارتها المدارس العتيقة[16].

افتتحت المدرسة بعد الانتهاء من إنجازها يوم 28-09-1952 و كان هذا اليوم مختلف عن الأيام الأخرى بالنسبة لأهل القرية و أعتبر بمثابة عيد اجتمع فيه الناس من مختلف قرى المنطقة "تل ترني،بني ملال، بوحسون،الولجة السهب،تغاليمت،وذانة،السقيفة،تيرملي ،أولاد بوخريص...،و امتلأت المدرسة بالضيوف الآتين لحضور الافتتاح و خاصة من المناطق التي سبق وأن أقيمت فيها مدارس لجمعية العلماء "تلمسان،الحناية،مغنية،سبدو،أولاد سيدي الحاج"[17].

جرى الافتتاح بحضور الشيخ **السعيد الزموشي** معتمد الجمعية بعمالة وهران و الشيخ **عبد الوهاب بن منصور** مدير مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة و الشيخ **محمد الصالح رمضان** مدير دار الحديث آنذاك ،وبالمناسبة استهل الشيخ **مصباح حويذق** كلمته بالترحيب بالضيوف ليتداول من بعد ذلك السادة كلمات الافتخار و كان أبرزها ما قاله الشيخ السعيد الزموشي من خلال تدخله حيث نوه بأعمال الجمعية في بناء المدارس شارحا برنامجهاالإصلاحي بالمنطقة،كما شكر أهل البلدة و أثنى على جهودهم التي أثمرت إنجاز هذا المشروع العظيم[18]،لينصب في الأخير الشيخ مصباح حويذق كواعظ و ناشر للفكر الإصلاحي بالمدرسة[19].

شرعت المدرسة في عملها الإصلاحي تحت اشراف الشيخ مصباح و بعض المعلمين أمثال **"محمد بن الحسين و محمد بوعبد الرحمن و الأخضر حفيز"** و سارت على النهج الذي سطر لها إلى أن تم إغلاقها من طرف السلطات الاستعمارية سنة 1956م ،و ألقي القبض على الشيخ مصباح و أودع المعتقل بعدما ساهم مساهمة فعالة في تعليم النشأ و تربيته،و حولت إلى مدرسة ابتدائية لتعليم اللغة الفرنسية تحت إشراف الجيش الفرنسي[20] ،وذلك بعد متابعة دقيقة لتحركات أعضاء الجمعية الدينية للمدرسة و نشاطهم الإصلاحي بالمنطقة من طرف الحاكم الفرنسي للبلدية المختلطة "**سبدو**" عن طريق العامل الفرنسي بالمنطقة ومعاونيه،و ذلك ما تثبته التقارير المرفوعة إلى حاكم السلطة الاستعمارية في تلمسان[21] منذ منح الاعتماد لتشكيل شعبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تكونت من مجموعة من أهل المنطقة ، و وردت أسمائهم في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين في عددها 172-173 و هم كالتالي:

- الرئيس السيد على يحياوي و نائبه السيد محمد العرباوي.

- الكاتب السيد عبد القادر بومديني و نائبه السيد العربي بومديني.
- أمين المال السيد محمد بشيري و نائبه السيد محمد مكيوي.
- المراقب السيد محمد بوعبد الرحمن.
- الأعضاء المستشارون السيد عبد القادر قريش،أحمدماحي،قدور بوعبد الرحمن،محمد جلطي[22].

بالمقابل إن السلطات الاستعمارية من خلال مراسلاتها المدونة في بعض الوثائق الأرشيفية التي تحصلت عليها كانت على دراية بكل مراحل تأسيس شعبة العلماء بعين غرابة و على أسماء كل أعضائها و مستشاريها ،و كانت في تتبع مستمر لكل ما يقوم به رئيسها السيد على يحياوي و ذلك ما تفسره و توضحه كذلك بعض التقارير المرفوعة من طرف حاكم البلدية المختلطة **"سبدو"** إلى إدارة السلطة الفرنسية في تلمسان،و كذا الاستفسارات الموجهة من طرف السلطة الفرنسية إلى رئيس الفرع بشأن ضرورة توضيح أهداف ما يقوم به من نشاط و طلب إحصائيات تخص عدد المنخرطين[23].

**ب 2- طريقة التعليم بالمدرسة:**

كانت المدارس التي أنشأها ابن باديس و زملاءه و تلاميذه قد بلغ عددها حتى سنة 1954م مائة وخمسين مدرسة يتعلم فيها أكثر من خمسين ألف من البنين و البنات يدرسون فيها مبادئ اللغة العربية و آدابها و أصول الدين الإسلامي و التاريخ الجزائري و الإسلامي طبقا لبرنامج يجمع ضروريات العلم و بين إيجابيات التربية الإسلامية و القومية الوطنية الصحيحة[24].

و كانت هذه المدارس تحت إشراف و توجيه قادة العلماء حيث نضم منذ البداية ابن باديس هذه العملية و أنشألجانا تشرف على توجيههم و تسيير شؤونهم الاجتماعية و التربوية ،و فكر حتى في إنشاء كلية دينية لتعلم الشريعة الاسلامية لمن يريد أن يتخصص في العلوم الدينية من الطلاب و الشباب[25].

بمنطقة عين غرابة بعدافتتاح المدرسة توافد التلاميذ إلى المدرسة و انخرطوا فيها لينهلوا من المعرفة و الحياة الجديدة التي رسمها علماء الجمعية ،و كان نضام التعليم بها ثلاثة أنواع : التلاميذ الصغار قسم واحد و هم حديثي السن،و قسم الوساطة و هم الذين لهم رصيد قليل من القرآن الكريم،وقسم الكبار و هم الذين يحفظون شيئا من القرآن الكريم.

- **قسم الصغار**:يشرف عليه الشيخ بوعبد الرحمن محمد.
- **قسم الوساطة** :يشرف عليه الشيخ بلحسين محمد.

- **قسم الكبار** :يشرف عليه الشيخ مصباح حويذق[26].

مورس التعليم بهذه المدرسة بطريقة تقليدية حيث كانت تحفظ الحروف الأبجدية و تكتب على الصبورة و يقرأها المعلم ثم يقوم بترديدها التلاميذ جماعيا،كما خولت للمعلم كامل الصلاحيات في تربية النشأ و له كل الحرية في الحرص على متابعة التلاميذ و ضبطهم على القواعد السليمة للدراسة و ذلك من أجل انجاح مهمة التربية و التعليم و إيصال المعرفة إلى مختلف تلاميذ المدرسة،فلقد ركز المعلمين من خلال برنامجهم على نشر مبادئ الوطنية و تحفيظ التلاميذ الأناشيد الحماسية و خاصة نشيد الجمعية **"شعب الجزائر مسلم"** حيث كان ينشد في أول الدروس و عند الغدو في ساحة المدرسة ،كما كان ينضم المعلمين في مساء كل يوم خميس جولة إلى الدواوير و قرى البلدة منشدين نشيدهم بكل عز وافتخار ،ذلك ما أزعج العدو لما فيها من أبعاد ،حيث خلفت هذه العملية ضغطا نفسيا كان يتولد لدى السلطة الاستعمارية خاصة وأنها قد رأت العلم والمعرفة هي في انتشار متزايد بالمنطقة و تلاشي الجهل و الأمية الذي كانت تعمل من أجله فرنسا،و ما زادها قلقا حالة الالتفاف الوثيق لمعظم شرائح المجتمع "شبابا،كهولا،أطفالا،نساءا" بعمل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحي و الذي بدأت بوادر تأثيره تتضح شهورا فقط من افتتاح المدرسة[27].

هذا البرنامج التعليمي الإصلاحي لم يستثني شريحة النساء و خصص لهم واعض المدرسة الشيخ مصباح جزءا من اهتماماته و ذلك بتأطير دروس مسائية لتعليم القراءة و الكتابة و فهم الدين الإسلامي، فتنافست نساء البلدة للمعرفة و انتشرت الثقافة و اختفت مظاهر الجهل و الأمية و تطور النقاش بينهم إلى المسائل الدينية التي كانوا يرجعون إل الشيخ مصباح للاستفسار حولها في حالة الالتباس و الغموض و ذلك عن طريق زوجته ،كما خصصت لهن يوم الخميس موعدا أسبوعيا لسماع دروس الشيخ و التطرق إلى مختلف الأمور المتعلقة بالحياة اليومية لأهل المنطقة، وبالتالي استطاع الواعظ الشيخ مصباح بفضل إلمامه بالعلوم الفقهية و اللغوية في نشر فكرة الإصلاح و محاربة البدع و الخرافات و الشبهات التي زرعها الاستعمار و رعتها الطرقية و استطاع أن يقضي على عدة أوجه لذلك و في مقدمتها الوعدة[28]التي كانت تقام بالمنطقة،فكان حقيقة يجسد برنامج الجمعية الإصلاحي بالمنطقة على أرض الواقع و أصبح سكان المنطقة يعرفون الدين الصحيح الخالي من الشوائب كما تشبعوا بفكرة الوطنية القائمة على ضرورة محاربة فرنسا و أوهامها الباطلة و عدم الرذوخ لسياستها التجهيلية و التفقيرية.

**ت- توسع الحركة الإصلاحية و بناء مدرسة "التربية و التعليم" بناحية بوحسون**

كان لضهور بعض مدارس الجمعية في تلمسان و ضواحيها خاصة التي دشنت في سنوات الأربعينات صدا عميقا في نفوس سكان منطقة عين غرابة،حيث انتشرت أفكار الجمعية انتشارا واسعا و تعلق بها السواد الأعظم من السكان و برزوا رجال مخلصين لحركة الإصلاح ، فمن خلال هذا الوضع و بفضل الجهود المبذولة لتأسيس مدرسة "التعليم والتهذيب" بعين غرابة التي دشنت بتاريخ 28-09-1952م تواصلت الجهود و تضافرت حول مشروع آخر و هو بناء مدرسة بنفس المنطقة في بلدة "بوحسون"[29] والتي هي احدى قرى المنطقة ،حيث كان الدافع لتأسيسها مايلي:

- تشبث سكان القرية و تأثرهم بمبادئ الإصلاح النابعة من الدين الإسلامي.
- بعد المسافة و صعوبة المسلك الذي يربط قريتهم بمدرسة التعليم والتهذيب بمقر المنطقة "عين غرابة" و التي تفوق 6 كلم.
- حاجتهم الماسة لمدرسة من أجلتعليم صغار المنطقة ، و عدم حرمان الكبار من دروس الوعظ و الإرشاد التي أدرجتها الجمعية ضمن برنامجها الإصلاحي التعليمي[30].

لقد انطلقت فكرة بناء المدرسة بجلب شيوخ الجمعية إلى المنطقة المعزولة لمعاينة الموقع و إبداء رأيهم فيه و منح الموافقة للبدء في المشروع ،و ذلك ما تم بعد طلب الاعتماد، حيث حصلت الجمعية على رخصة بناء المدرسة التعليمية و انقسمت عملية التشييد إلى مرحلتين:

- **المرحلة الأولى:**و تمثلت في مرحلة بداية عملية شق الطريق مع بداية سنة 1951م لفك العزلة عن المنطقة،حيث اعتبرت هذه العملية بمثابة شيء عظيم آنذاك لأنها شقت بالأيدي و باستعمال وسائل بسيطة "الفأس ،المجرفة ،المنجل، المطرقة" ،ليتم الانتهاء من المهمة بعد عناء طويل ليصبح صالحا لمرور السيارات و الدواب و بدأ عمليات جلب سلع و مواد البناء المستعملة في المشروع بمساهمة سكان العرش و العديد من أصحاب الخير،و ذلك بعد معاناة مريرة مع السلطات الاستعمارية التي انتهجت أسلوب تغريم و فرض الضرائب العشوائية على كل من شارك في شق الطريق و ساهم في التحضير لبناء المدرسة[31] .
- **المرحلة الثانية:** مرحلة بناء المدرسة و التي بدأت مباشرة بعد الانتهاء من عملية فتح الطريق حيث تم هيكلة لجنة إدارية انطلاقا مع الأشغال هدفها الإشراف و المتابعة و جمع التبرعات و توسيع نطاق الاشتراكات و نشر الوعي و محاربة الأفكار المناوئة للمشروع و قد سميت **"الجمعية الإسلامية لتعليم الأطفال"**فكان الحماس الشديد و الثقة بالنفس ،و التغلب على

الخوف هو السبيل الذي جعل سكان القرية يندفعون كرجل واحد وراء هذه اللجنة و يعملون دون هوادة متحدين الاستعمار من أجل إنهاء بناء المدرسة[32].

تكونت المدرسة من قسمين كبيرين و إقامة للمعلم الرئيسي و مدير المدرسة الشيخ بن عدة ميلود،و على الرغم من صغرها إلا أن المدرسة حظيت بزيارة الشيخ **العربي التبسي** الذي أتى لتدشينها بتاريخ سبتمبر 1953م بحضور مسؤولي الجمعية على مستوى الجهة الغربية و مسؤولي مدارسها في العمالة و سكان عرش بني هديل،فكان يوما مشهودا ألقى خلاله الشيخ العربي التبسي خطابا مطولا تعرض من خلاله إلى جملة القيم الأخلاقية و الدينية والسياسية كنبذ الجهل و الثورة على الخرافات و محاربة البدع و تجنب الظلم ومما جاء في كلمته مخاطبا أهل المنطقة:"**إن جبال الأوراس التي تحتضن الجهاد تنادي جبال تلمسان فكونوا مستعدين لتلبية النداء"**[33].

شرعت المدرسة في نشاطها على حسب برنامجها المسطر في تعليم الصغار اللغة العربية و حفظ القرآن الكريم ،و تقديم دروس مسائية للكبار ذكورا و إناثا في الوعظ و الإرشاد و تصحيح مفهوم الدين الإسلامي تحت إشراف الشيخين بن عدة ميلود و مساعده درقال محمد[34].

و مما يشهد له التاريخ أن المدرسة قد قامت بمجهودات رجال ساهموا في تشييدها سواء بالمال أو في الأشغال أو التخطيط لبنائها و غيرها من الوسائل التي ساعدت على إنهاء هذا الإنجاز في فترة وجيزة و نذكر من بينهم:

- درقال سي محمد معلم مساعد و مسؤول المال أستشهد سنة 1956م.
- قريش عبد القادر رئيس اللجنة أستشهد سنة 1957م.
- عصواني أحمد ولد الحاج كان له الفضل في استعمال المتفجرات أثناء شق الطريق فضلا عن مساهمته المالية.
- إسهامات مجموعة من أبناء المنطقة الذين استشهدوا في الفترة ما بين 1957م- 1959م و أسمائهم كالآتي "بن خالدي أحمد خلادي سي أحمد ،درقال بن عبد الله،قريش محمد ولد علي،خالدي ميلود".
- يخلف بومدين،ساسي الجيلالي،ساسي محمد،بن دحمان أحمد،خالدي أحمد ولد محمد،خالدي محمد ولد محمد،خالدي محمد ولد الطيب،قريش علي ولد محمد،قريش ميلود، عصواني أحمد، عصواني ميلود، ضياف قدور،شماني محمد[35].

سارت المدرسة في نشاطها التربوي و التعليمي منذ تأسيسها سنة 1953م حتى اندلاع الثورة التحريرية حيث مدت إليها السلطات الاستعمارية يدها و لقت نفس مصير المدرسة الأولي أي الإغلاق ثم تهديمها سنة 1955م و نهب محتوياتهاو لم يبقى لها أثر[36] ،و تم من خلال هذه الحادثة إيقاف عجلة التعليم بالمنطقة و القضاء نهائيا على الإرث الحضاري المادي لجمعية العلماء المسلمين.

**ث- التأثير الديني و الوطني للحركة الإصلاحية على أهالي منطقة عين غرابة من خلال نشاط مدرستيجمعية العلماء المسلمين الجزائريين**

كان للمدرستين أثر كبير في نشر الوعي و تصحيح الدين في المنطقة حيث علمت الناس أسس الدين الحق و محاربة البدع و الخرافات،كما نشرت و بثت في المجتمع الوعي الوطني بالقضية الجزائرية، فنشرت اللغة العربية و أبعادها كما كانت سباقة في القضاء على الأمية في أوساط الشباب ذلك من خلال تحفيزهم على تعلم القرآن الكريم.

كما ساهمت في اعادة بناء مجتمع يعرف هويته ووطنه ولغته و دينه حيث عمل الشيخ مصباح حويذق على تثبيت هذه المبادئ لدى أهل القرية و دعي إل نزع كافة الشوائب التي أضيفت إلى الدين الاسلامي،فتغير مفهوم عدة أشياء لدى السكان و أصبح صراع بين الحق و الباطل و بين النور و الظلام وبين التقدم و التخلف ،و ذلك بالاعتماد على أسس قامت على:

- تعليم الناس الحق و محاربة الطرقية.
- محاربة التخلف الفكري و نشر الوعي الوطني لدى الجزائريين و الجزائريات.
- تعليم اللغة العربية والعمل على انتشارها.
- فهم و تفسير القرآن الكريم و الرجوع إلى الشريعة الإسلامية[37].

كما أن المدرستين قد أرخت لمرحلة جديدة عاشتها المنطقة ، حيث جعلتها تعيش واقعا مشرقا تميزه تجاذبات حقيقية بين أهل المنطقة الذين تشبعوا بفكرة الإصلاح سائرين نحو واقع أفضل ، وسلطة فرنسية تميزت بالقمع و عرقلة كل مشروع هو في صالح القضية و الشعب الجزائري ،حتى و لو كان في شقه التعليمي أو التثقيفي و الذي حقيقة كان يحمل في طياته تمهيدا لقيام الثورة التحريرية المباركة التي أتت للسير بالجزائر نحو الاستقلال، و الملفت للانتباه في الأمر أن حتى نساء البلدة والمهتمات بالأقوال الشعبة و الشعر الشعبي وصفت من خلال أبيات شعرية الصراع القائم آنذاك بين جمعية العلماء المسلمين و الاستعمار قائلات:

ما بقي الربح غير بالعلماء و أنا علاش ندير راس المال

على غنانكم يا البراهمية نزور الوالي و انخسر المال

ياحسره مين كنا غشما كنا نعبدوا الحويطا[38]

استطاعت المدرستين تحقيق بعض الأهداف المرجوة من وراء نشاطها الإصلاحي و في مقدمتها نشاط الوعدة التي كانت تقام كل فصل خريف عند الولي الصالح سيدي أحمد الشريف[39] حيث امتنع الناس عن القيام بها رغم جهود كل من القايد و أتباعه مواصلة هذه الوعدة لكن بائت بالفشل و لم تعد لها قائمة بين أوساط السكان ،كما ساهم الشيخ من خلال دروسهالقضاء على بعض الممارسات الغير صحيحة في الدين الإسلامي على غرار زيارة الأضرحة و التوسل إليهم خاصة وأن المنطقة تضم العديد من الأضرحة والمزارات تقارب 44 واليا صالحا،كما زالت العديد من الاعتقادات كالطيرة [40]،كما ساهمتالمدرستين و بشكل كبير على شبابالمنطقة حيث كونت جيلا كان وقودا للثورة التحريرية ساهم في انطلاق الثورة المجيدة ثورة أول نوفمبر 1954م.

و كرد عل نشاط الحركة الإصلاحية التي اتخذت من التربية والتعليم سبيلا للإصلاح و التوعية، وبعد ادراك الفرنسيين خطر المدرسة العربية و تأثيرها على السكان و أبنائهم قررت السلطات الفرنسية بناء مدرسة فرنسية لتعليم الأطفال بالفرنسية سنة 1953م تحت غطاء حرية التعليم بدون تميز طبقا لمبادئ الأمم المتحدة التي صيغت بعد الحرب العالمية الثانية،حيث تأسست بمقر المنطقة عين غرابة و بالقرب من المدرسة التعليمية للجمعية و حملت طابعا فرنسيا لتكون مركزا لنشر الثقافة الفرنسية و اللغة الفرنسية بالمنطقة،و مجالا لمواجهة المد الإصلاحي و مبادئه التي تعمل على نشر اللغة و الثقافة العربية الإسلامية و بالتالي أصبحت المنطقة تحتوي على ثلاثة أنواع من التعليم :

- تعليم القرآن الكريم بالمسجد العتيق[41] قرب مقر الحكومة الفرنسية على طريقة الزوايا.
- التعليم العربي الحر و المتفتح و تمثل في مدرستي جمعية العلماء المسلمين .
- التعليم الفرنسي بالمدرسة الفرنسية[42].

**خاتمة**

مما سبق في دراستنا نلاحظ أنه لقد كان للحركة الإصلاحية بمنطقة عين غرابة مجالا واسعا و مهما ،تركت من خلال نشاطها تأثيرا بالغا في نفوس السكان و سلوكياتهمحيث ساعدتها في ذلك قابلية أهل البلدة و اقتناعهمبضرورة الاصلاح الديني و الاجتماعي و التعليمي ، فاستهلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عملها الاصلاحي بالمنطقة بتلبية طلب أهل منطقة عين غرابة لتأسيس مدرستين تعليميتين تركت بصماتها على واقع المنطقة لمدة طويلة

من الزمن ، و من أهم النقاط التي نستنتجها من خلال مسيرة الحركة الإصلاحية بالمنطقة مايلي:

- لقد كان للمدرستين أثر كبير في نشر الوعي و تصحيح الدينالإسلامي فيالمنطقة من البدع و الخرافات ،كما نشرت و بثت في المجتمع الوعي الوطني بالقضية الجزائرية.
- لقد كان للمدرستين أثر كبير على سكان المنطقة ،حيث كونت جيلا كان وقودا للثورة التحريرية ساهم في انطلاق الثورة المجيدة ثورة أول نوفمبر 1954م.
- كما أن المدرستين قد أرخت لمرحلة جديدة عاشتها المنطقة ، حيث جعلتها تعيش واقعا مشرقا تميزه تجاذبات حقيقية بين أهل المنطقة الذين تشبعوا بفكرة الإصلاح سائرين نحو واقع أفضل ، وسلطة فرنسية تميزت بالقمع و عرقلة كل مشروع هو في صالح القضية و الشعب الجزائري.
- لقد ركز المعلمين من خلال برنامجهم التعليميعلى نشر مبادئ الوطنية و ذلك ما انعكس على شعور شباب المنطقة و أهلها.
- لقد كانت مساهمة أهالي المنطقة فعالة في عملية بناء المدرستين و التي خصصوا لها كل الجهود المادية من خلال جمع الأموال و التبرعات و كذا تسخير كل ما يملكون من حيوانات لحمل سلع و مواد البناء ،و بالتالي كان سكان المنطقة مؤمنين حقا بالفكرة و ساروا نحو تجسيدها حتى أن تم لهم ذلك.
- إن السلطات الاستعمارية من خلال مراسلاتها المدونة في بعض الوثائق الأرشيفية كانت على دراية بكل مراحل تأسيس المدرستين و على علم بكل الناشطين في ذلك، فرمت بكل جهودهالإفشال المشروعين و عملت على تحطيم الفكرة .

الملحق رقم 1: وثيقة اعتماد الجمعية الدينية للمدرسة الإسلامية "التعليم والتهذيب" بعين غرابة من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية[43].

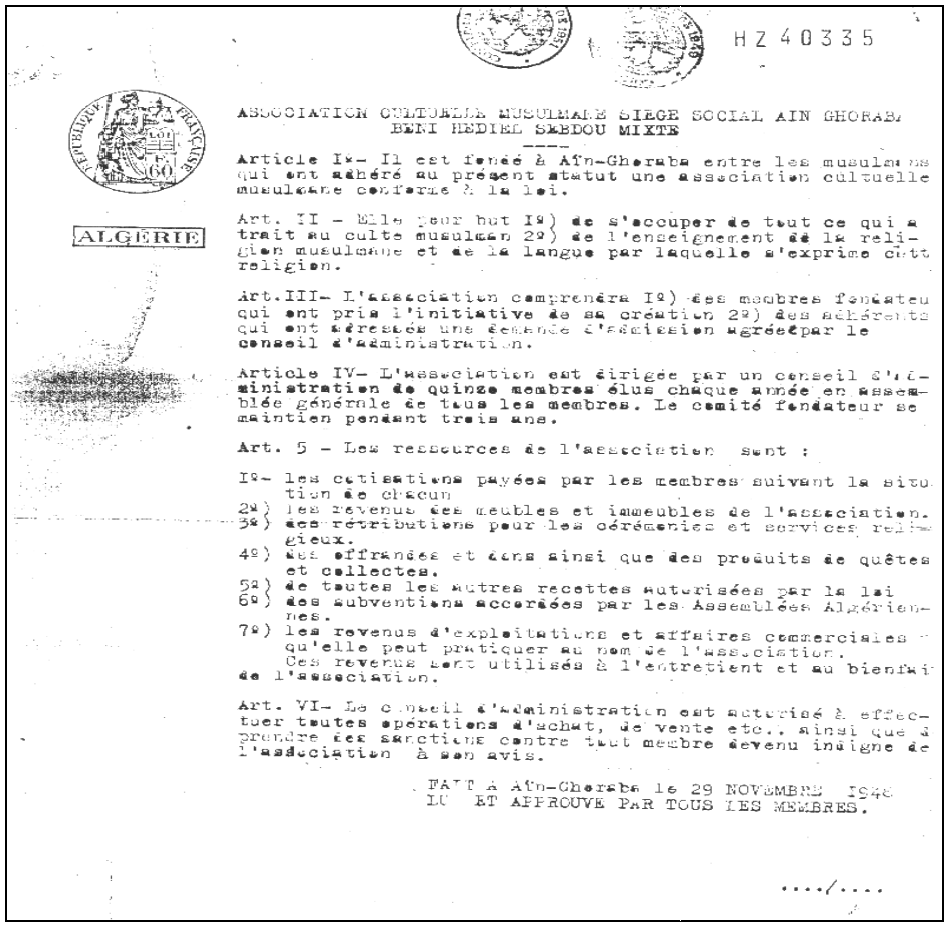

HZ 40335

ALGÉRIE

ASSOCIATION CULTUELLE MUSULMANE SIÈGE SOCIAL AIN GHORAB
BENI MEDJEL SEBDOU MIXTE

Article Ier- Il est fondé à Aïn-Gheraba entre les musulmans qui ont adhéré au présent statut une association cultuelle musulmane conforme à la loi.

Art. II - Elle pour but 1º) de s'occuper de tout ce qui a trait au culte musulman 2º) de l'enseignement de la religion musulmane et de la langue par laquelle s'exprime cette religion.

Art.III- L'association comprendra 1º) des membres fondateurs qui ont pris l'initiative de sa création 2º) des adhérents qui ont adressés une demande d'admission agréée par le conseil d'administration.

Article IV- L'association est dirigée par un conseil d'administration de quinze membres élus chaque année en assemblée générale de tous les membres. Le comité fondateur se maintien pendant trois ans.

Art. 5 - Les ressources de l'association sont :

1º- les cotisations payées par les membres suivant la situation de chacun
2º) les revenus des meubles et immeubles de l'association.
3º) des rétributions pour les cérémonies et services religieux.
4º) des offrandes et dons ainsi que des produits de quêtes et collectes.
5º) de toutes les autres recettes autorisées par la loi
6º) des subventions accordées par les Assemblées Algériennes.
7º) les revenus d'exploitations et affaires commerciales qu'elle peut pratiquer au nom de l'association.
Ces revenus sont utilisés à l'entretient et au bienfait de l'association.

Art. VI- Le conseil d'administration est autorisé à effectuer toutes opérations d'achat, de vente etc.. ainsi que à prendre des sanctions contre tout membre devenu indigne de l'association à son avis.

FAIT à Aïn-Gheraba le 29 NOVEMBRE 1948
LU ET APPROUVÉ PAR TOUS LES MEMBRES.

..../....

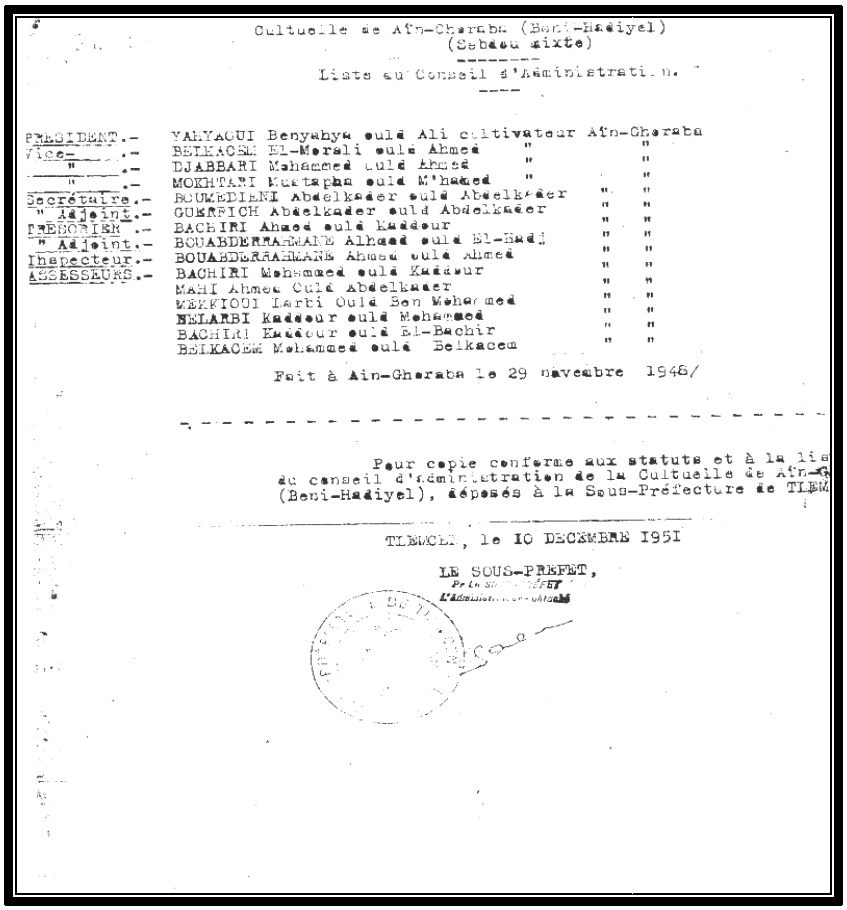

Cultuelle de Aïn-Charaba (Beni-Hadiyel)
(Sebaou mixte)

Liste du Conseil d'Administration.

PRESIDENT.- YAHYAOUI Benyahya ould Ali cultivateur Aïn-Charaba
Vice- .- BELKACEM El-Mersli ould Ahmed " "
" .- DJABBARI Mahammed ould Ahmed " "
" .- MOKHTARI Mustapha ould M'hamed " "
Secrétaire.- BOUMEDIENI Abdelkader ould Abdelkader " "
" Adjoint.- GUERFICH Abdelkader ould Abdelkader " "
TRESORIER .- BACHIRI Ahmed ould Kaddour " "
" Adjoint.- BOUABDELLAHMANE Ahmed ould El-Hadj " "
Inspecteur.- BOUABDERRAHMANE Ahmed ould Ahmed " "
ASSESSEURS.- BACHIRI Mohammed ould Kaddour " "
MAHI Ahmed Ould Abdelkader " "
MERKIOUI Larbi Ould Ben Mohammed " "
BELARBI Kaddour ould Mohammed " "
BACHIRI Kaddour ould El-Bachir " "
BELKACEM Mohammed ould Belkacem " "

Fait à Ain-Charaba le 29 novembre 1948/

Pour copie conforme aux statuts et à la lis
du conseil d'administration de la Cultuelle de Aïn-C
(Beni-Hadiyel), déposés à la Sous-Préfecture de TIZI

TIZI-OUZOU, le IO DECEMBRE 1951

LE SOUS-PREFET,

الملحق رقم 2: وثيقة تبين الأعضاء المؤسسين لشعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة عين غرابة "بني هديل"[44].

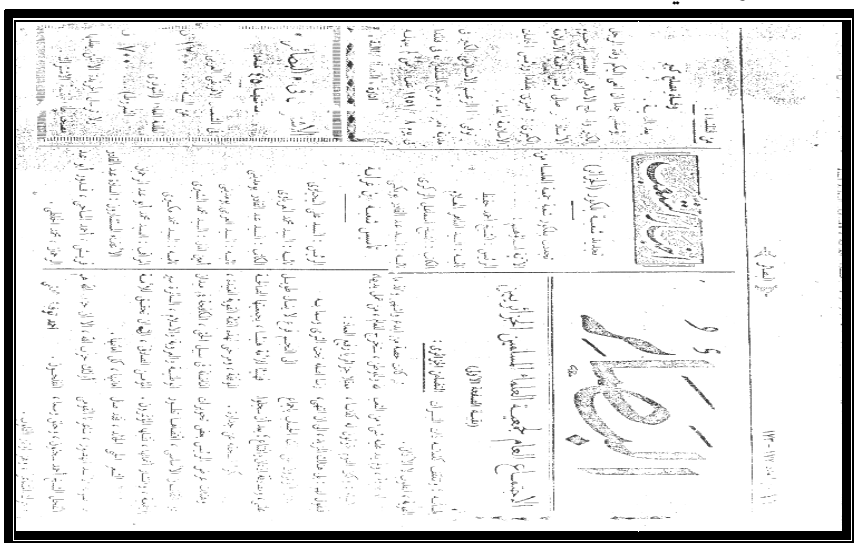

الملحق رقم 3: وثيقة أرشيفية تتمثل في تقرير مفصل من حاكم البلدية المختلطة "سبدو" حول تأسيس فرع لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة عين غرابة "بني هديل" [45].

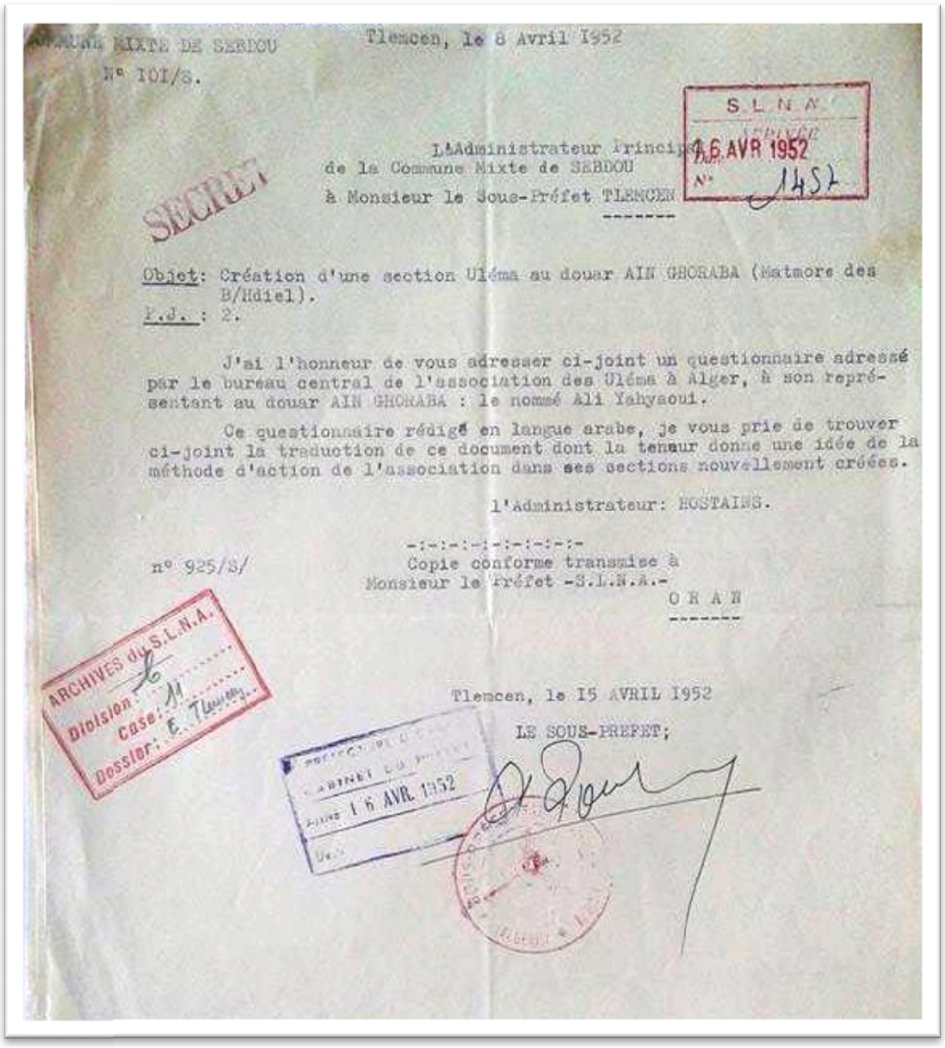

COMMUNE MIXTE DE SEBDOU
N° 101/S.

Tlemcen, le 8 Avril 1952

S L N A
16 AVR 1952
N° 1452

SECRET

L'Administrateur Principal
de la Commune Mixte de SEBDOU
à Monsieur le Sous-Préfet TLEMCEN
---

Objet: Création d'une section Uléma au douar AIN GHORABA (Matmore des B/Hdiel).
P.J. : 2.

J'ai l'honneur de vous adresser ci-joint un questionnaire adressé par le bureau central de l'association des Uléma à Alger, à son représentant au douar AIN GHORABA : le nommé Ali Yahyaoui.

Ce questionnaire rédigé en langue arabe, je vous prie de trouver ci-joint la traduction de ce document dont la teneur donne une idée de la méthode d'action de l'association dans ses sections nouvellement créées.

l'Administrateur: BOSTAING.

-:-:-:-:-:-:-:-:-

n° 925/S/

Copie conforme transmise à
Monsieur le Préfet -S.L.N.A.-
ORAN
---

ARCHIVES du S.L.N.A.
Division 16
Case 11
Dossier E. Tlemcen

Tlemcen, le 15 AVRIL 1952

LE SOUS-PREFET;

CABINET
16 AVR 1952

الملحق رقم 4: تقرير للسلطة الفرنسية حول الحركة الإصلاحية بمنطقة عين غرابة[46].

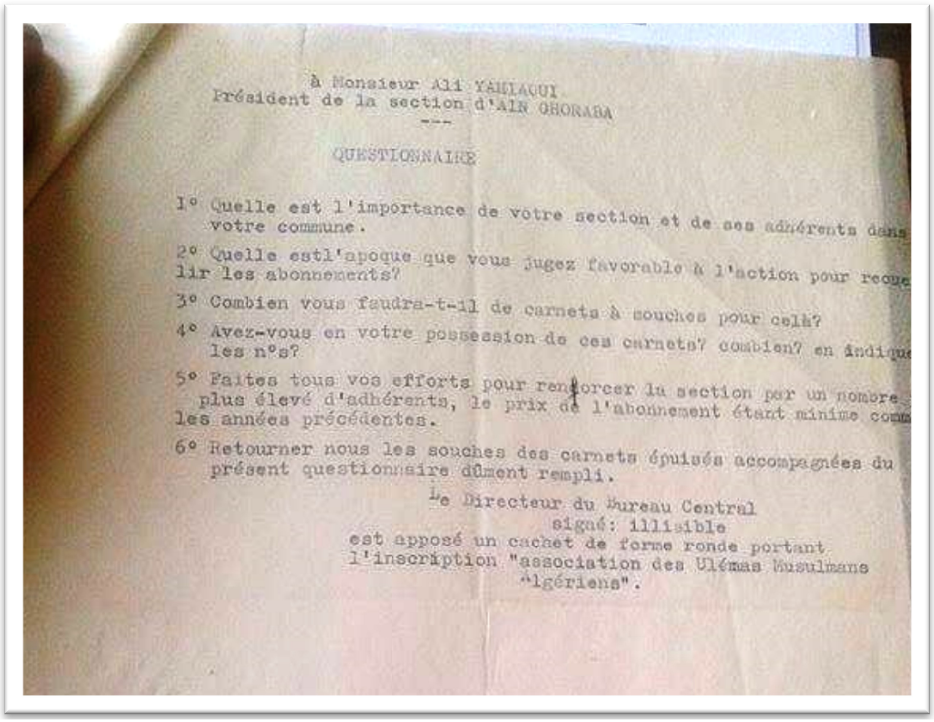

à Monsieur Ali YAHIAOUI
Président de la section d'AIN GHORABA
---

QUESTIONNAIRE

1° Quelle est l'importance de votre section et de ses adhérents dans votre commune.

2° Quelle est l'époque que vous jugez favorable à l'action pour recouvrir les abonnements?

3° Combien vous faudra-t-il de carnets à souches pour cela?

4° Avez-vous en votre possession de ces carnets? combien? en indiquer les n°s?

5° Faites tous vos efforts pour renforcer la section par un nombre plus élevé d'adhérents, le prix de l'abonnement étant minime comme les années précédentes.

6° Retourner nous les souches des carnets épuisés accompagnées du présent questionnaire dûment rempli.

Le Directeur du Bureau Central
signé: illisible
est apposé un cachet de forme ronde portant l'inscription "association des Ulémas Musulmans Algériens".

الملحق رقم 5: وثيقة تبين شجرة بني هديل ومصدرها المملكة العربية السعودية وبالضبط دار الأفاق كما هو مبين[47].

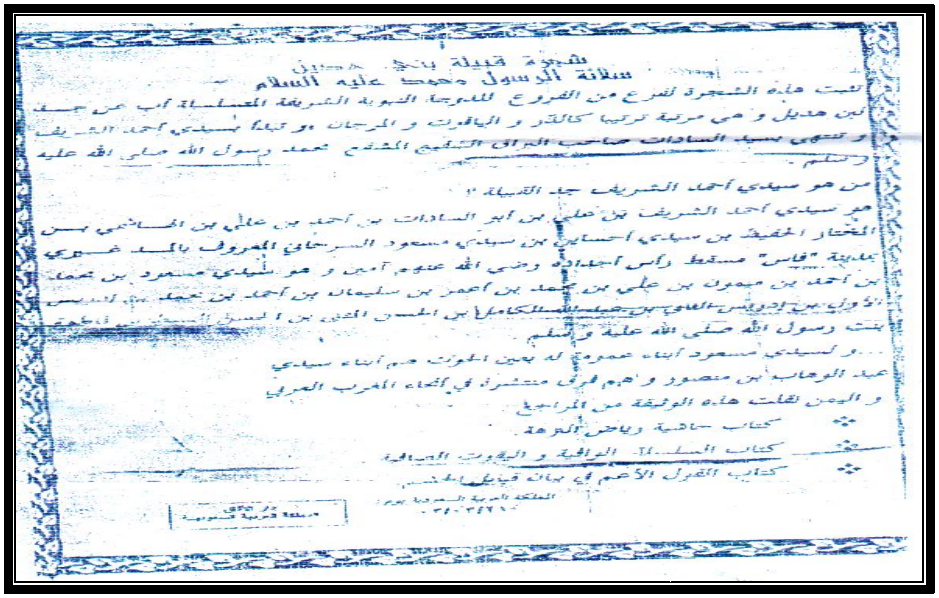

شجرة قبيلة بني هديل
سلالة الرسول محمد عليه السلام

الملحق رقم 6:دفتر المناداة للمدرسة ويبين الشيوخ العاملين في مدرسة بني هديل للتعليم والتهذيب "مصباح حويذق، محمد بلحوسين، لخضر حفيز، محمد بوعبد الرحمان"[48].

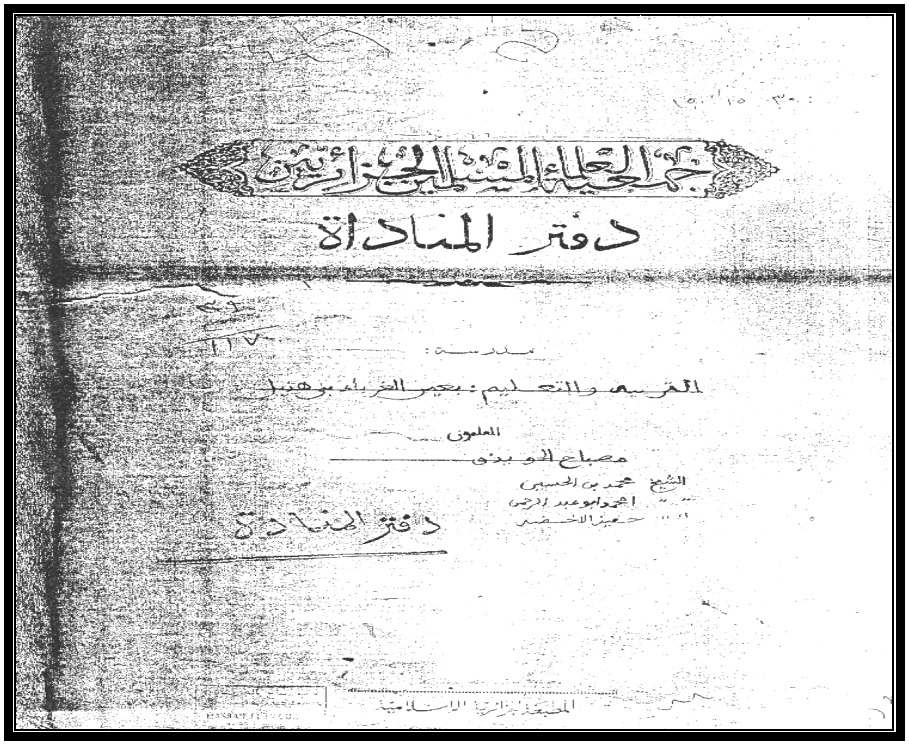


الملحق رقم 7:وصل مالي خاص باشتراك التلاميذ في مدرسة التهذيب[49].

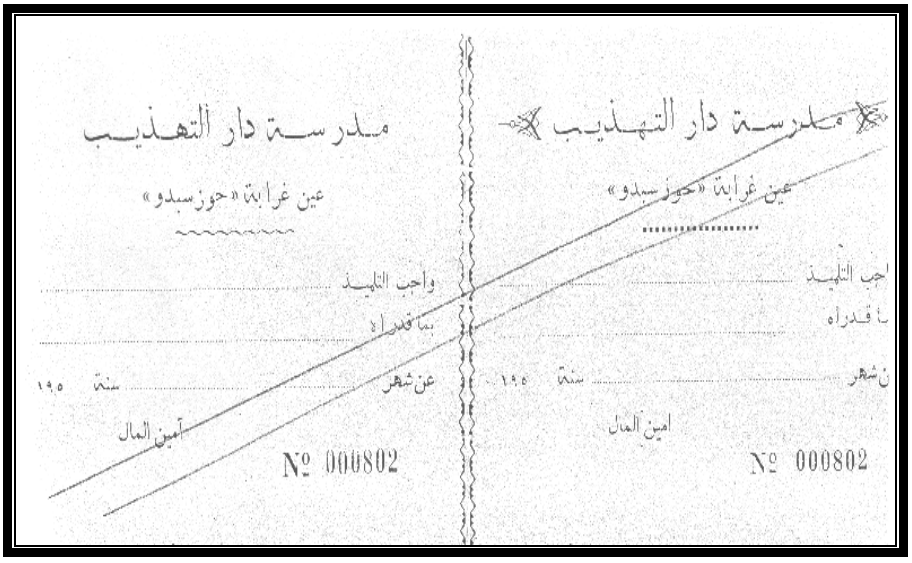

الملحق رقم8:تبين الوثيقة كشف نقاط احد تلاميذ المدرسة " أحمد بن أحمد بشيري" وهو في نفس الوقت احد شهداء المنطقة [50].

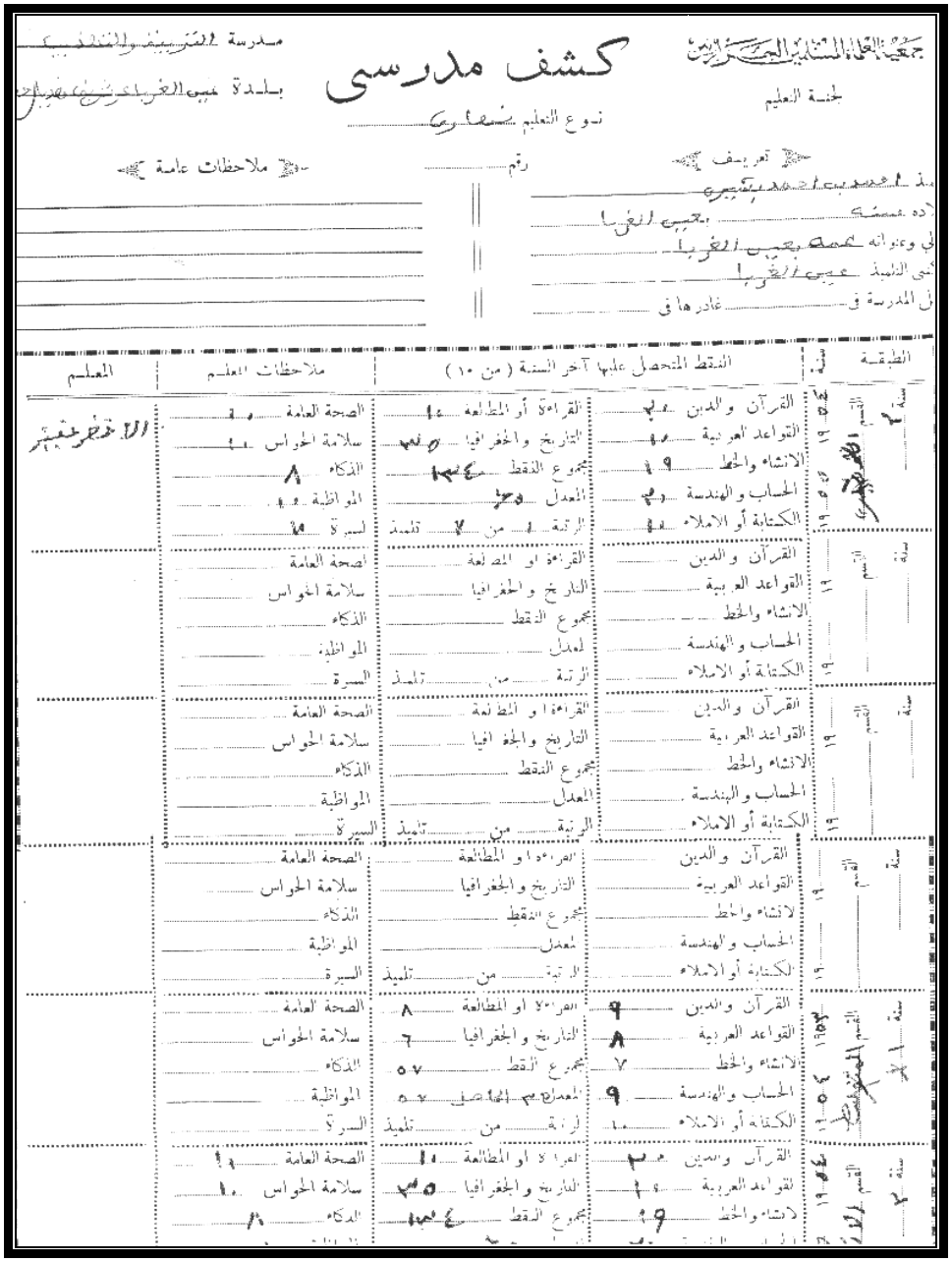

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لجنة التعليم

كشف مدرسي

نوع التعليم ابتدائي

مدرسة المدرسة الحرة

بلدة عين الغرباء

رقم

تعريف

ملاحظات عامة

| الطبقة | النقط المتحصل عليها آخر السنة (من ١٠) | | | ملاحظات المعلم | | المعلم |
|---|---|---|---|---|---|---|
| سنة ... القسم ... ١٩٥٤ | القرآن والدين | القراءة أو المطالعة | | الصحة العامة | | |
| | القواعد العربية | التاريخ والجغرافيا | | سلامة الحواس | | |
| | الانشاء والخط | مجموع النقط | | الذكاء | ٨ | |
| | الحساب والهندسة | المعدل | | المواظبة | | |
| | الكتابة أو الاملاء | الرتبة ... من ... تلميذ | | السيرة | | |
| سنة ... القسم ... ١٩ | القرآن والدين | القراءة او المطالعة | | الصحة العامة | | |
| | القواعد العربية | التاريخ والجغرافيا | | سلامة الحواس | | |
| | الانشاء والخط | مجموع النقط | | الذكاء | | |
| | الحساب والهندسة | المعدل | | المواظبة | | |
| | الكتابة أو الاملاء | الرتبة ... من ... تلميذ | | السيرة | | |
| سنة ... القسم ... ١٩ | القرآن والدين | القراءة او المطالعة | | الصحة العامة | | |
| | القواعد العربية | التاريخ والجغرافيا | | سلامة الحواس | | |
| | الانشاء والخط | مجموع النقط | | الذكاء | | |
| | الحساب والهندسة | المعدل | | المواظبة | | |
| | الكتابة أو الاملاء | الرتبة ... من ... تلميذ | | السيرة | | |
| سنة ... القسم ... ١٩ | القرآن والدين | القراءة او المطالعة | | الصحة العامة | | |
| | القواعد العربية | التاريخ والجغرافيا | | سلامة الحواس | | |
| | الانشاء والخط | مجموع النقط | | الذكاء | | |
| | الحساب والهندسة | المعدل | | المواظبة | | |
| | الكتابة أو الاملاء | الرتبة ... من ... تلميذ | | السيرة | | |
| سنة ... القسم ... ١٩ | القرآن والدين | القراءة او المطالعة | | الصحة العامة | | |
| | القواعد العربية | التاريخ والجغرافيا | | سلامة الحواس | | |
| | الانشاء والخط | مجموع النقط | | الذكاء | | |
| | الحساب والهندسة | المعدل | | المواظبة | | |
| | الكتابة أو الاملاء | الرتبة ... من ... تلميذ | | السيرة | | |
| سنة ... القسم ... ١٩٥٤ | القرآن والدين ٩ | القراءة أو المطالعة ٨ | | الصحة العامة | | |
| | القواعد العربية ٨ | التاريخ والجغرافيا ٦ | | سلامة الحواس | | |
| | الانشاء والخط ٧ | مجموع النقط ٥٧ | | الذكاء | | |
| | الحساب والهندسة ٩ | المعدل العام ٥٠ | | المواظبة | | |
| | الكتابة أو الاملاء ... | الرتبة ... من ... تلميذ | | السيرة | | |
| سنة ... القسم ... ١٩٥٤ | القرآن والدين ٣ | القراءة أو المطالعة ١١ | | الصحة العامة | ١٠ | |
| | القواعد العربية ٤ | التاريخ والجغرافيا ٣٥ | | سلامة الحواس | ١٠ | |
| | الانشاء والخط ١٩ | مجموع النقط ١٣٤ | | الذكاء | ٨ | |

الملحق رقم 9:اعترافبخط يد السيد مصباح حويذق للسيد أمحمد بوعبد الرحمان بأنه كان احد معلمي مدرسة دار التهذيب بعين غرابة(بني هديل)[51].

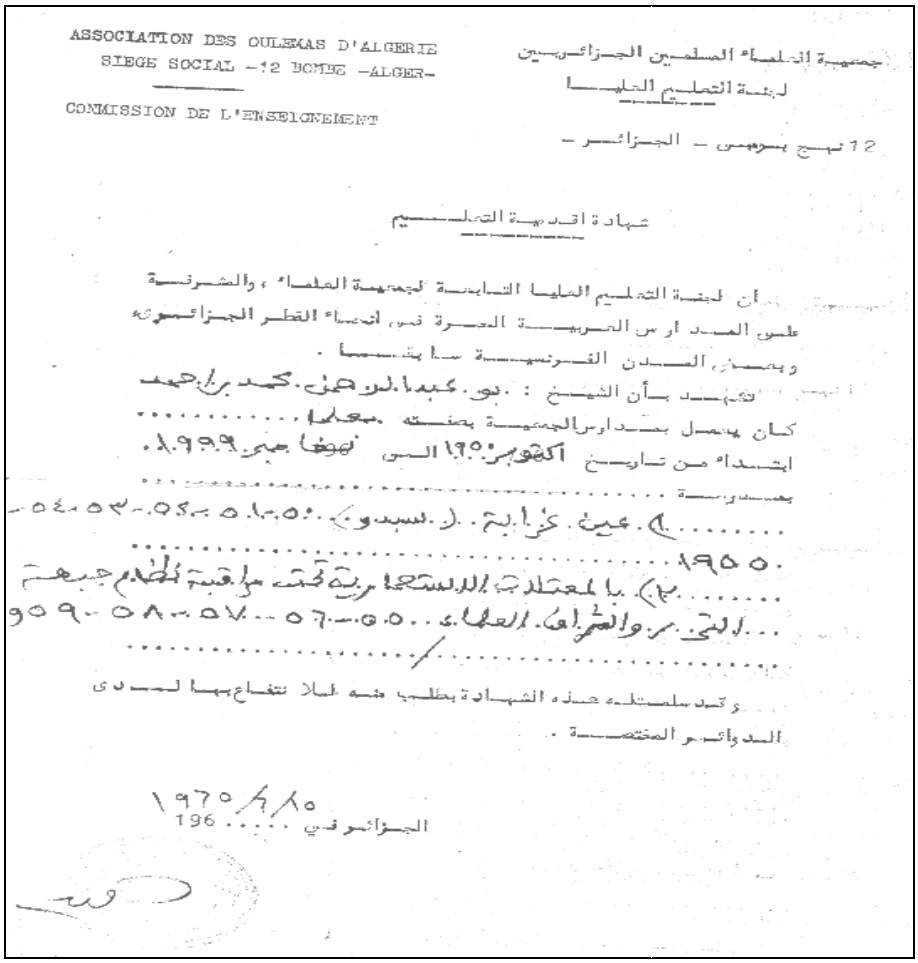

ASSOCIATION DES OULEMAS D'ALGERIE
SIEGE SOCIAL -12 BOMBE -ALGER-

COMMISSION DE L'ENSEIGNEMENT

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
لجنة التعليم العليا

12 نهج بومبس – الجزائر –

شهادة اقدمية التعليم

أن لجنة التعليم العليا التابعة لجمعية العلماء والشرفة على المدارس العربية الحرة في انحاء القطر الجزائري وبعض المدن الفرنسية سابقا.

تشهد بأن الشيخ : بو. عبد الرحمن. محمد بن احمد
كان يعمل بمدارس الجمعية بصفته معلما
ابتداء من تاريخ أكتوبر 1950 الى نوفمبر 1999.
بمدرسة
1) عين غرابة (سيدي)
1950
2) بالمعتلات الاستعمارية تحت مراقبة الحكام جبهة
التحرير والعراقيل العلمية
/

وقد سلمت له هذه الشهادة بطلب منه لما ينفع بها لدى السلطات المختصة.

الجزائر في 1970/8/10
196

**الهوامش :**

1. لقد كان معظم مؤسسي الجمعية يقتفون أثر الإمام محمد عبده الذي يعتبر الروح المحركة للحركة الإصلاحية التي عرفتها مصر أنداك ، و قد كان الشعار الذي وضعه ابن باديس و المتمثل في "الإسلام ديننا،العربية لغتنا،الجزائر وطننا" يشكل قاعدة برنامج النهضة وهو البرنامج الذي أقرته الحركة،و الذي في نظرها هو وحده الكفيل بأن يبعث من جديد في النفوس المفهوم الصحيح للأمة الجزائرية و لا يأتي ذلك إلا بشرطين:
-تصفية الإسلام من جميع الخرافات التي تعتبر عاملا من عوامل الجمود.
-إدماج الشعب الجزائري في الحياة العصرية الخلقية يجعله يساعد بنيته الاجتماعية و الثقافية الحقيقية، للمزيد يرجع : محمد يوسفي، الجزائر في ضل المسيرة النضالية ،المنضمة الخاصة ،تقديم وتعريب محمد الشريف بن دالي حسين،ط4،منشورات ثالة،الجزائر،2014،ص،49.

2. عرباوي عمر، دراسة تاريخية عن الآثار الاسلامية لمنطقة عين غرابة، منشور للجمعية الدينية لمسجد خالد بن الوليد " عين غرابة" بمناسبة تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ،ص ص 31-32.
3. عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبده و عبد الحميد ابن باديس "نموذجا"،ج 1،ط1،دار مداد ، قسنطينة، 2009 ، ص ص 271-272.
4. عرباوي عمر، المرجع السابق، 31.
5. خالد مرزوق و المختار بن عامر،مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار و مواقف 1907-1931-1956،طبع مركز التصوير تلمسان،2003، ص ص 177- 181.
6. عبد الرحمن ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج6،دار الكتاب اللبناني،1981، ص 123.
7. أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ص ص 26-27.
8. ألفريد بيل، الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم،تر،عبد الرحمن بدوي،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1981،ص ص434-435.
9. محمد بن دحمان، عين غرابة (بني هديل) و ثورة أول نوفمبر 1954-1962، منشورات المكتب الولائي للمنضمة الوطنية لأبناء الشهداء تلمسان،1993،ص ص 11-12.
10. محمد يوسفي،المرجع السابق ،ص ص،49-50.
11. **بشيري أحمد** هو من أبناء المنطقة أدى الخدمة العسكرية بمدينة قسنطينة و على حسب رواية العديد من أبناء المنطقة أتى بالفكرة من هناك ليقوم على العمل عليها ببلدته ، و من بين تلك الشهادات حول القضية شهادة المجاهدة **بشيري الزهرة** التي روت لنا العديد من التفاصيل حول مسيرة هذا الرجل بعد عودته ، و على الخصوص ما أضافه هذا الرجل للحياة الدينية ،حيث حرص على نبذ الخرافات و العادات السيئة التي كانت تمارس بالمنطقة أنداك، كما دعي سكان المنطقة إلى لم الشمل و للالتفاف حول مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،**شهادة حية للمجاهدة بشيري الزهرة** أجريت مقابلة معها بتاريخ 28-03-2017 على الساعة 10:00 بتلمسان.
12. **مصباح حويذق** :ظهر بالمنطقة أوائل الأربعينات حيث كان يقوم بدروس الوعظ و الإرشاد بمدرسة عين غرابة التي بقي ينشط بها حتى ألقي القبض عليه من طرف السلطات الاستعمارية بعد اندلاع الثورة التحريرية سنة 1956م عندما تم غلق المدرسة التعليمية ،بعد الاستقلال أقام بالعاصمة صحبة الشيخ عبد اللطيف سلطاني و الشيخ أحمد سحنون و الشيخ العرباوي، ليقضي الشيخ أواخر حياته في مدينة مستغانم بعدما عاش مرحلة عسيرة جراء الاعتقالات المتكررة التي كانت تلاحقه، بعد زواجه أنجب طفلة و توفي في سنوات السبعينيات من القرن 20م ، وما يحسب للشيخ دوره البارز في الحركة الإصلاحية بتلمسان ونواحيها و خاصة بمنطقة عين غرابة التي أشرف بها على عملية التعليم و الوعظ و الإرشاد ،للمزيد أنظر،خالد مرزوق و المختار بن عامر ،المصدر السابق،ص 208.
13. كان القايد من أشد المعارضين للمشروع حيث لاحق مشيدي المشروع و المشرفين عليه بالشكاوي لدى السلطة الفرنسية، كما عمل على تغريم المساهمين في عملية البناء بالغرامات الباهظة تاهما إياهم بامتهان أعمال تخالف نظام السلطة الفرنسية كقطع خشب الغابات، صناعة الفحم والمتاجرة فيه ،الرعي في

المناطق المحرمة، أو عدم احترام سلطة القايد الذي تمثل امتدادا للسلطة الفرنسية بالقرى و المداشر، فكان معظم السكان المشاركين خاصة الشباب منهم عرضة للمسائلات والاعتقالات ،**شهادة حية للمجاهدة يحياوي خديجة** أجريت مقابلة معها يوم 15-02- 2017 الساعة 18:00 بعين غرابة ، للعلم أن المجاهدة من أقرباء أحد ركائز الجمعية بالمنطقة الذي كان له دور فعال في تأسيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة عين غرابة و هو السيد علي يحياوي رئيس الشعبة.

14. وثيقة اعتماد الجمعية الدينية للمدرسة الإسلامية من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية ، أنظر الملحق رقم 1.
15. محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، الجزء الثاني، القطاع الوهراني ،مدرسة التهذيب في ثمانية أعوام 54-62،غرناطة للنشر و التوزيع،الجزائر،2014 ، ص29.
16. عرباوي عمر، المرجع السابق،ص39.
17. **شهادة حية للمجاهد شماني محمد**، أجريت المقابلة معه يوم 03-01-2008 على الساعة 17:00 بعين غرابة، قام بها مجموعة من طلبة التاريخ "بلعربي زين العابدين ،بن دحمان محمد، هديلي محمد".
18. كما دعى السعيد الزموشي سكان القرية إلى رعاية هذا المشروع بسخاء و جود لاستمرارية المدرسة، فكانت مساهمة أهل البلدة مهمة وبلغ مجموع ما تبرع به المحسنون مليون و ثلاثمئة ألف ،أنظر: خالد مرزوق، المصدر السابق،ص278.
19. محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص 30.
20. خالد مرزوق و المختار بن عامر ، المرجع السابق،ص278.
21. توضح الوثيقة الأرشيفية المؤرخة في 18 أفريل 1952م في تقرير مفصل من حاكم البلدية المختلطة "سبدو" مدى متابعة السلطة الفرنسية عملية تأسيس شعبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة عين غرابة "بني هديل" و التي يرأسها السيد علي يحياوي و تحتوي الوثيقة على مجموعة من أفراد المنطقة و ذلك ما هو مدون في التقرير ، أنظر الملحق رقم 3.
22. لقد ورد خبر تأسيس شعبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة عين غرابة "بني هديل" في جريدة البصائر لسان حال الجمعية في عددها 172-173 ، أنظر الملحق رقم 2.
23. لقد كان أعضاء الجمعية الذين قاموا برفع طلب اعتماد تأسيس الجمعية و بناء المدرسة للسلطات الاستعمارية محل متابعة عن بعد و تحت نظر السلطة الفرنسية ومعاونيها و على رأسهم القايد، حيث تابعت فرنسا تحركات رئيس الشعبة السيد على يحياوي الذي وجهت له السلطات الفرنسية عديد الاستفسارات من بينها الذي وجه له بغية معرفة توضيحات حول أهداف و غايات تأسيس الجمعية الدينية ،و ما هي الأغراض المتوخاة من وراء التأسيس أنظر الملحق رقم 4.
24. عبد الكريم بوصفصاف،المرجع السابق،375.
25. من خلال أفكار و مشاريع الشيخ عبد الحميد ابن باديس كما رأى الباحث عبد الكريم بوصفصاف أراد أن يخلق دولة داخل دولة فعلا امتد صداها و انتشارها حتى إلى قرى و مداشر الجزائر، ذلك ما جعل الجمعية وقادتها محل انتقاد نظير ما وصلت إليه ،خاصة من طرف القطب الاستقلالي برئاسة مصالي الحاج الذي رأى في عمل الجمعية نوع من تأخير الاستقلال. للمزيد أنظر : عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق ،ص ص 378-382.

26. عرباوي عمر ،المرجع السابق، ص 40.
27. معطيات قام بالإدلاء بها الأستاذ الباحث في تاريخ المنطقة بشيري بشير يوم 22-02-2008 على الساعة 11:30 لطلبة من قسم التاريخ "بلعربي زين العابدين، بن دحمان محمد، هديلي محمد".
28. **الوعدة** كانت تقام بمقام الولي الصالح سيدي أحمد الشريف جد القبيلة حيث كان يجتمع الناس من مختلف المناطق و تقوم بإقامة حفل أمام ضريح الولي الصالح، و تذبح فيه الذبائح تقربا منهم وهي نوع من أنواع الشرك بالله، هذه المعتقدات قامت الجمعية بالقضاء عليها بالمنطقة على الرغم من اصرار أتباع الطرقية الفاسدة مواصلة هذه الاحتفالية ذلك بإيعاز من القايد و السلطة الفرنسية بالمنطقة .
29. **بوحسون**: هي بلدة تقع بنواحي المنطقة "عين غرابة" تتميز بتضاريسها الوعرة ،تبعد حولي 6 كلم عن مقر البلدية ،خلال فترة ما قبل الثورة التحريرية و بحماسة شباب هذه البلدة خاصة بعد تواصلهم بشباب دار الحديث تلمسان و حضورهم العديد من دروس الجمعية ،فكروا في جلب هذه المدرسة إلى بلدتهم ليستفيدوا من فوائد التعليم و فكر الحركة الاصلاحية للجمعية ،خصوصا مع بعد المسافة عن المدرسة الأولى بمقر المنطقة عين غرابة .
30. خالد مرزوق و المختار بن عامر ،المصدر السابق،ص 285.
31. خلال عملية شق الطريق تم تغريم العديد من المشاركين في مشروع شق الطريق من أبناء المنطقة، كما سلطت على أغلبيتهم الضرائب الباهظة و بشكل عشوائي متهمين إياهم بشق التهم الجائرة، و هذا دليل واضح على متابعة السلطات الفرنسية لأي تحرك يكون سبيلا لتطور المجتمع الجزائري و مدنيته، فواجهت فرنسا هذه الأفكار بتطبيق سياسة استعمارية تعمل على الحد من انتشار أي فكرة اصلاحية خاصة تلك التي انتشرت بنواحي تلمسان خلال الأربعينيات، و من بين أبرز تلك العقوبات التي سلطت على سكان منطقة بوحسون نظير تعاونهم في بناء المدرسة تلك الضريبة التي سلطت على السيد سماني محمد و مقدارها 200 ألف فرنك بدعوى أنه قد قام بقطع الخشب من الغابة ،ذلك ما اضطره إلى رهن كل ما يملك من أراضي أبيه للبيع، و لم ينجى من السجن و مثاله في ذلك كثر، **شهادة للمجاهد سماني محمد أجريت يوم 22-02-2008** بعين غرابة من طرف طلبة التاريخ "بلعربي زين العابدين ،بن دحمان محمد،هديلي محمد".
32. خالد مرزوق و المختار بن عامر ، المصدر السابق،ص285.
33. نفسه،ص 286.
34. بن دحمان محمد، المرجع السابق، ص 20.
35. خالد مرزوق و المختار بن عامر ،المصدر السابق،ص286.
36. بن دحمان محمد،المرجعالسابق،ص 20.
37. عرباوي عمر، المرجع السابق،ص44.
38. بن دحمان محمد، المرجع السابق،ص20.
39. سيدي أحمد الشريف بن علي بن أبو السادات بن أحمد بن علي بن الهاشمي بن المختار الحفيظ بن سيدي احساين بن مسعود السرحاني المعروف بالمدغيري بمدينة فاس مسقط رأسه، و هو سيدي مسعود بن محمد بن أحمد بن ميمون بن علي لن محمد بن أعمر بن سليمان بن أحمد بن محمد بن ادريس الأول بن إدريس الثاني بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم، و ذلك ما ورد في الشجرة الشريفة للنسب، أنظر الملحق رقم 5.

40. عرباوي عمر ،المرجع السابق،ص45.
41. **المسجد العتيق** بني على حسب روايات البعض في عشرينيات القرن الماضي على الطريقة التقليدية بالطوب، رمم في الثلاثينيات و أصبح سطحه بالقرميد التركي ثم في الخمسينيات سار سطحه بالقرميد الفرنسي ،أنظر عرباوي عمر ،المرجع السابق، ص 19.
42. عرباوي عمر، المرجع السابق، ص 45.
43. الوثيقة أفادنا بها السيد بومديني محمد ولد السي العربي ابن أحد مؤسسي شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
44. جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،العدد 172-173.
45. A W O, I 12 1987,nationalismealgerienne les oulamaarefomistes,activités politico religieuses.
46. A W O, I 12 1987,nationalismealgerienne les oulamarefomistes,activités politico religieuses
47. تبين شجرة بني هديل ومصدرها المملكة العربية السعودية وبالضبط دار الأفاق كما هو مبين في الوثيقة.
48. الوثيقة أفادنا بها السيد بومديني محمد ولد السي العربي ابن أحد مؤسسي شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
49. الوثيقة أفادنا بها السيد بومديني محمد ولد السي العربي ابن أحد مؤسسي شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
50. الوثيقة أفادنا بها السيد بومديني محمد ولد السي العربي ابن أحد مؤسسي شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
51. الوثيقة أفادنا بها السيد بومديني محمد ولد السي العربي ابن أحد مؤسسي شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.